يحب لأخيه ما يحب لنفسه

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾]آل عمران: 102[، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾]النساء: 1[، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا *يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 70، 71]، أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.

عباد الرحمن، عبادة قلبية، تعمرُ القلوبَ النقية، تقضي على المشاكل، وتنمي الألفة، وتجلب السعادة، والعبد لا يتم إيمانه بدونها؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"؛ أخرجه الشيخان.

الله أكبر، تأمل قوله: "يُحِبَّ لأخِيهِ"، وهذا يقتضي العطف والحنان، ونفي الإيمان هنا نفيٌ لكماله الواجب، لا نفي لأصله كحديث: "لا صلاة بحضرة طعام"؛ أي: لا صلاة كاملة.

عبد الله، محبتك لأخيك ما تحب لنفسك على درجتين:

الأولى :واجبة، وهذا فيما يتعلق بالأمور الدينية، ففي حديث آخر: "والذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيدِهِ لا يُؤْمِنُ أحدُكُم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لنفسِهِ من الخيرِ"؛ أخرجه أحمد والنسائي وصححه الألباني، فيجب على المسلم أن يحب لأخيه المسلم فعل الطاعات واجتناب المنهيات، ومن علاماتها: النصح، وعدم الحقد ونشر الخير والدعاء لهم.

والدرجة الثانية :مستحبة: وهي ما يتعلق بالأمور الدنيوية؛ لأن الإيثار بالأمور الدنيوية مستحب، كأن يكون في سعة من الرزق فيحب لأخيه مثل ذلك.[1]

ومن أهل العلم من أطلق الوجوب ولم يفصل، فيشمل وجوب حب الخير للمسلمين الأمور الدينية والدنيوية.

والمقصود أن من جملة خصال الإيمان أن يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه، وأن يكره له ما يكره لنفسه، كما أفاده حديث: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ، تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى"؛ (رواه مسلم)، فالمؤمن يسوؤه ما يسوء أخاه ويحزنه ما يحزنه. [2]

أيها الأحبة، إليكم هذه النماذج المشرقة:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إني لأَمُرُّ على الآية مِن كتاب الله، فأَوَدُّ أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم."

وعرض محمد بن واسع حمارًا ليبيعه، فقال له رجل: أترضاه لي؟ قال: لو رضيتُه لم أبعه! بل إن هذا الإمام جاء عنه من محبته الخير للآخرين خبرٌ أعجب؛ قال لابنه: أما أبوك فلا كثر الله في المسلمين مثله؛ لأنه يحب أن يكونوا خيرًا منه، ويحب لنفسه أن يكون خيرًا مما هو عليه، وهذا كله إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغل والحسد!

عباد الله، ومن الواجب أن يعامل الناس بمثل ما يحب أن يعامله به، ففي الحديث: "فمَن أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهو يُؤْمِنُ باللَّهِ وَالْيَومِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إلى النَّاسِ الذي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إلَيْهِ"؛ رواه مسلم، وقَرْنه في الحديث بين الإيمان بالله واليوم الآخر، والنجاة من النار، ودخول الجنة، يفيد وجوب معاملة الآخرين بمثل ما تحب أن يعاملوك به.

قيل للأحنف بن قيس: ممن تعلَّمتَ الحلم؟ قال: "مِن نفسي، كنتُ إذا كرهتُ شيئًا من غيري لا أفعل مثلَه بأحد."

نفعني الله وإياكم بالكتاب والسنة، وبما فيهما من الآي والحكمة، واستغفروا الله إنه كان غفارًا.

الخطبة الثانية

الحمد لله، أما بعد:

فتعالوا إلى صور من واقع حياتنا عسى أن تفتح لنا من الخير أبوابًا.

عندما تقود مركبتك في مكان، وتريد سلوك الطريق المزدحم، ألست تفرح بمن يقف ليفسح لك المجال بالعبور؟! بالتأكيد ستقول: نعم، افعَلْ هذا مع الآخرين.

عندما تقف في تقاطع تنتظر عبور المركبة، لكنه انعطف يمينًا أو شمالًا بدون استخدام الإشارة، ألست تتضايق؟! إذًا استخدمها قبل انعطافك، ولا تجعل الآخر يقف بلا فائدة.

إذا أردت شـــراء ســـيارة أو منزلًا أو جهازًا، ألســـت تحب أن يخبرك بما فيه من مزايا وعيوب؟! افعل هذا مع الآخرين.

إذا أردت بيع سلعة، فخُذ ربحًا معقولًا ترضاه لو كنت أنت المشتري، إذا كنتَ في مجلس مكتظ فابدأ بالتفسح إذا استطعت، في بعض دورات المياه عبارة: اترك المكان كما تحب أن تراه.

إذا سُئِلت عن خاطب لزوجة فأخبر بعدلٍ وصدقٍ كما تحب أن تُخبر لو خُطِب منك.

عند بنائك لا تقصر من الارتداد المسموح عند البلدية؛ لئلا تكشف حوش جارك وتزاحم خصوصيته.

بالتأكيد تحب أن يعفو عنك الناس، فاعف عنهم أنت، ولا شـــك أنك تحب أن يدعو لك الناس بظهر الغيب، وأنت ادعُ لهم بظهر الغيب.

اســـتر مَن زلَّ كما تُحب أن تُســـتَر لو زللتَ، بالتأكيد أنك لا تحب أن تُغتاب، فلا تغتب أخاك ولو علمت عن شخص ذبَّ عن عرضك لأحببتَه، فذُبّ أنت عن عرضك أخيك.

وبالتأكيد أنك تحب صاحب الكلام الطيب والتعليق اللطيف، والمبتسم البشوش، والمسلَّم بحفاوة؛ فجعلها مما تعامل به الآخرين.

لا شك أن تسعد برؤية الأماكن البرية نظيفة، وكذلك الحدائق والأماكن والعامة، اجعل ذلك من عادتك وعوِّد عليها أهلك وجلساءَك.

وبعد، فهذه أمثلة وغيرها كثير، فاجعَل منها طريقًا لتحقيق كمال الإيمان والتقرب للرحمن.

وختامًا: ليكن كل واحد منَّا حكَم على نفســـه أمام هذه الجملة: "وَلْيَأْتِ إلى النَّاسِ الذي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إلَيْهِ"، وليضع نفسَه دومًا في مكان الطرَف الآخر.

ثم صلُّوا وسلِّموا على نبيكم.